

سيرة الشيخ محمد بن مالك اليماني ت نحو 470هـ من خلال كتابه كشف أسرار الباطنية -قراءة في المضمون وآليات الخطاب-

Extracting Sheikh Mohammed Bin Malik Al-Yamani Biography (Died 470 after the Hijra) Through His Book on (Kashf Asrar Al Batiniah): Reading in the content and the mechanisms of speech.

د. رائد مصطفى عبد الرحيم، Dr. Raed Mustafa Abdel Rahim

جامعة النجاح الوطنية-نابلس-فلسطين

AN-Najah national university-Nablus-Palestine

إيميل الباحث: raarrabeh@najah.edu

الملخص:

انبثقت فرقة القرامطة عن الفكر الشيعي، وكانت على علاقة قوية بالفكر الإسماعيلي الذي جذّرتة الدولة الفاطمية منذ قيامها حتى انتهائها بين سنوات (296هـ-567هـ)، وكان لهذا الفكر دور كبير في استقطاب الناس، وغسل عقولهم، فظهرت كثير من الكتب التي تناولت عقائدهم، ولكنها لم تقف على وسائلهم في إقناع مريديهم وأتباعهم إلا قلة، منها سيرة الشيخ محمد بن فضل اليماني، التي وردت في كتابه كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وبيان مذهبهم واعتقادهم، إذ عاش مؤلفها بين قرامطة اليمن في القرن الخامس الهجري، وتحديداً في الدولة الصليحية هناك، وادّعى الانتماء إلى مذهبهم، فاطّلع على حقائق دعوتهم ومذهبهم، وطرقهم في ترويجها، فقدّم صورة واقعية عنها من واقع تجربته ورؤيته. من هنا يأتي هذا البحث للوقوف على:

- 1- فكر هذه الفرقة التي أسست دولة قوية في اليمن وهي الدولة الصليحية من خلال سيرته.
 - 2- وسائلها في استدراج الاتباع وغسيل أدمغتهم حتى يصبحوا موالين لها منغمسين في فكرها كما عاصرها وعاشها وجربها.
 - 3- أساليب الكاتب في الحديث عن هذا الفكر وتلك الطرق، وأساليبه في خطاب المتلقين وتنفيرهم من ضلالتهم.
- الكلمات المفتاحية: سيرة ذاتية، خطاب، مضمون، أساليب، قرامطة.

Abstract :

The Qarmatians originated from the Shiite, and followed the Isma'ilism that the Fatimid state had followed from its inception until its end (296AH-567AH). This belief had a major role in attracting people and washing their minds. Many books were written based on that belief but only few of them included information on their means of persuading their patrons and their followers, like Sheikh Mohammed bin Fadl Al-Yamani's book titled as "KASHF ASRAR ALBATINIAH WA AKHBAR AL QARAMITAH". Al-Yamani wrote about their beliefs realistically because he lived in the Sulayhid State there, learned about the realities of their advocacy and their faith, and their promotion methods.

This research will study the following:

- 1- The Ideology of the Doctrine that had established a strong state in Yemen, (a Sulayhid state).
- 2- The methods used to lure and brainwash followers as he experienced it.
- 3- The author's techniques used in writing about this ideology's methods and in enlightening the readers.

Key words: Biography, Speech, Content, Techniques, Carmatians.

تقديم:

كتب محقق كتاب كشف أسرار الباطنية في مقدمته نبذة عن حياة مؤلفه ، فذكر أن اسمه محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي، من أهل اليمن، وقد عاش في في أواسط القرن الخامس الهجري¹، وتوفي نحو سنة 470هـ، ويبن المحقق قلة المعلومات في كتب التاريخ عن المؤلف، إذ لا يعرف عنه سوى ما ذكره في كتابه من أنه كان معاصراً للدولة الصليحية في اليمن، وأنه عاش في عصر الإمام المستنصر بالله الفاطمي في مصر، ودليل ذلك أنه كان آخر خليفة ذكره منهم، وهو ما يتجلى في قوله في حديثه عن أصل الفاطميين، ونسبهم إلى ميمون القداح: "وكان أول أولاده عبيد الله وهو المهدي، ثم محمد وهو القائم، ثم إسماعيل المنصور، ثم المعز، ثم العزيز، ثم الحاكم، ثم المستنصر"².

1- تأسيس:

1/ 1- الهدف من تأليف الكتاب

عاصر المؤلف تأسيس الدولة الصليحية في اليمن، وكان يسمع ما يتداوله الناس عن مؤسسها أبي الحسن علي بن محمد الصليحي³ وفكره القرمطي⁴، "وأغلب ما كان يسمعه عنه كلاماً سيئاً ينتقد معتقده بشدة، بل يكفره ويكفر ما يصدر عنه من أعمال وسلوكيات"⁵ وهو ما عبّر عنه في قوله: "اعلموا أيها الناس المسلمون، عصمكم الله بالإسلام، وجنبنا وإياكم طرق الآثام، وأصلحكم، ووفقكم لمرضاته، وسددكم، إني كنت أسمع عن هذا الرجل الصليحي كما يسمعون، وما يتكلم عليه من سيئ الإذاعة ، وقبح الشناعة"⁶، وعلى ما يبدو أن الرجل لم يكن يملك دليلاً على صدق الناس من كذبهم ، ولهذا إذا " قال قائل: هو يفعل ويصنع ، قلت: أنت تشهد عليه غدا ، فيقول: ما شهدت ولا عاينت ، بل أقول كما يقول الناس، فكنت أتعجب من هذا أولاً ، ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه الناس، ونطقت به الألسن"⁷ وكان سبب عدم جزمه بما يقال استهجاناً من أفعال الصليحي الشنيعة التي لا يمكن أن تصدر عن أحد من عرب وعجم، وعدم وجود دليل بين يدي الناس على صدق ما يقولون، واعتقاده بأن ذلك ناتج عن عداوتهم، وحسدهم للمكانة التي بلغها الرجل⁸، وبخاصة حين كان يسمع الصليحي فيما بعد يقول: "حكم الله لنا على من يظلمنا ، ويرمينا بما ليس فينا"⁹، ولذا أحب أن يخوض التجربة بنفسه، وأن ينخرط في سلك الصليحيين وزعيمهم، الذين عدّهم امتداداً للفكر القرمطي، فانخرط في سلكهم، وادّعى فكرهم وجالسهم حتى تشكّلت له رؤية عنهم ، أحب أن يقدمها تجربة خالصة رأي العين للمتلقين، فكان ما قدّمه عرضاً علمياً ووصفاً دقيقاً، وقد عبّر غير مرّة عن موقف، وهدفه من تأليف هذا الكتاب إذا قال: "فرايت أن أدخل في مذهبه، لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه، ولأطلع على سرائره وكتبه، ولما تصفّحت جميع ما فيها ، وعرفت معانيها، رأيت أن أبرهن على ذلك، ليعلم المسلمون عمدة مقالته، وأكشف لهم عن كفره وضلالته، نصيحة لله وللمسلمين، وتحذيراً ممّن يحاول بغض هذا الدّين، والله موهن كيد الكافرين"¹⁰.

ومن هنا كان هذا الكتاب في قسم منه سيرة ذاتية مذهبية لرجل انخرط في سلك القرامطة في الدولة الصليحية، وقدّم عن كذب رؤية عن مبادئهم وأفكارهم، فكشف عن زيفها وبطلانها، وعن صدق ما يقوله الناس بأدلة وبراهين قاطعة دامغة من وحي المشاركة والسماع في مجالسهم، ولهذا تكررت العبارات الدالة على مصادره الواقعية كقوله: "وكنيت كثيراً أسمعته"¹¹، ويقول: "ولقد سمعته مراراً وتكراراً يقول لأصحابه...."¹². ويقول: " عباد الله ، إني لم أزل أتلف بخاصته، وأهل مذهبه، ولم أفنع حتى خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه، وضلالته وكفره وبدعته، وأعماله الشنيعة، وضلالته الفظيعة، التي تنكرها القلوب ، وتشمئز منها النفوس"¹³.

1/2- أقسام الكتاب

عدد صفحات الكتاب بدون المقدمة والزيادات فيه 59 صفحة، ويقسم إلى قسمين رئيسيين وهما :

1- قسم تناول فيه الكاتب تجربته في ظل القرامطة في الدولة الصليحية، وقدم خلاصة ما رآه فيها من سلوك وفكر، ليكون دليلاً واقعياً على ما كان يتناقله الناس دون دليل، وبذلك يكون كلامه أكثر صدقاً، وأسلوبه أكثر تنفيراً من الوقوع في شباك هذه الفرقة الضالة التي عبثت بالفكر الإسلامي، وحاولت تحريف شرائعه وأحكامه، متلعبة بأهوائها وشهواتها الدنيوية، ومجمل ما يتضمنه هذا القسم الحديث عن فكرهم، وعن أفكارهم، وعن دعائهم، وطريقتهم في استدراج الأتباع، وعن تأويلاتهم القرآن الكريم¹⁵، وعدد صفحاته 14 صفحة.

2- أما القسم الثاني الذي غطى بقية صفحات الكتاب الـ 45، فتحدث فيه المؤلف عن أصل الدعوة القرمطية، وعن تاريخها، وعن ومؤسسيها، وقدم نبذة عن حياتهم وأخبارهم وحروبهم وتطور أمرهم، وتحدث عن جوانب من أفكارهم التي كانت سلوكاً على أرض الواقع، وبخاصة إباحة المحرمات، وإبطال شرائع الإسلام، ثم عن علاقتهم بالفاطميين الإسماعيليين إذ عدّ أفكارهم ومبادئهم أصلاً واحداً.

1- مضامين سيرة اليماني

رُكزت سيرة اليماني على حقبة زمنية عاشها الكاتب في ظل الدولة الصليحية ودعوتها القرمطية، فقدّمت مجموعة من الأفكار والمضامين الخاصة بهذه الدعوة والدولة ورؤيتها علي بن محمد الصليحي في اليمن بخاصة، وما يهم في هذا البحث هو عرض مضامين القسم الأول من الكتاب الذي يعتمد على المعاشية والتجربة، لا القسم الثاني، الذي اكتفى فيه بالسرد التاريخي للأحداث، ويمكن توزيع هذه المضامين على العناوين الآتية:

- دعاة المذهب ومنهجهم في الدعوة إليه واختيار الأتباع
- صورة الرئيس الإمام
- أفكارهم ومعتقداتهم وفكرة التأويل
- أبرز الخصائص الفنية للسيرة.

1/2. دعاة المذهب ومنهجهم في الدعوة إليه وفي اختيار الأتباع

أفاض الكاتب في الحديث عن دعاة المذهب القرمطي في الدولة الصليحية، وعن صفاتهم وطرقهم في الدعوة، وأكثر ما يلفت النظر قدرتهم على الإقناع والمحااجة، فابتدأ بذكر مكانتهم ومسمياتهم، فهم نواب الرئيس "يسمهم" الدعاة المأذونين، وآخرين يلقبهم المكّبين، تشبهاً لهم بكلاب الصيد¹⁶ ويرجع سبب تسميتهم بذلك إلى قدرتهم على اصطيد الأتباع، فينصبون لهم "الحبال ويكيدونهم بالغوائل، وينقبضون على كل عاقل، ويلبسون على كل جاهل"¹⁷. وأسهب اليماني في شرح منهجهم وحيلهم في أقناع المدعويين، وإيهامهم بصدق نواياهم وفكرهم، معتمدين على الحجج والبراهين العقلية تارة، وعلى تأويل النصوص القرآنية، ولّي عنقها تارة أخرى، ويمكن إجمال خطواتهم في الدعوة في الآتي:

أ- يبتدئ الدعاة أول أمرهم وطرقهم بمحاولة إقناع المدعو بضرورة الالتزام بشرائع الدين الإسلامي، فيأتونه من الجهة التي تتوافق وأفكاره التي اعتاد عليها، فيحضّونه على "الصلاة والصيام والزكاة كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه"¹⁸. وفي هذه الصورة دلالة من الكاتب على أنّ منهجهم الإغراء أولاً ثم الاصطياد ثانياً.

ب- ويصرّح عن سمة الصبر التي يتحلّى بها الدعاة، ويقصد بذلك الصبر على المدعو حتى يغرّسوا الأفكار في ذهنه، فيختبرونه "أكثر من سنة يمعنون فيه، وينظرون صبره، ويتصقّحون أمره"¹⁹، وهو بذلك يؤكّد أن الدعاة لا يختارون

أتباعهم اختياراً عشوائياً ، وإنما ينبغي أن يتحلوا بصفات ، وفي مقدمتها صبرهم على الدعوة ، وتحمل تبعاتها ، وخلال السنة يحاول الدعاة غسل عقل المدعو ، وحشوه بأفكارهم الجديدة ، وتعاليم مذهبهم ، فيخدعونه ، كما يقول اليماني ، " بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، محرّفة ، وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه " ²⁰ . ومن هنا يتبين أن أدواتهم : الصبر ، والخداع ، وتزوير الحقائق وتقديمها على غير وجهها ، معتمدين على أحاديث موضوعة ، وعلى مذهبهم التأويلي في قراءة النصوص القرآنية .

ت- وبعد أن يغرسوا فيه هذه القيم ، ويدربونه على تلقي النصوص بطريقتهم ، وبعد أن يدركوا أن المدعو قد اقتنع بذلك ، وأعجبه ما هم عليه من فكر ، وأنه تبعهم مختاراً لا مجبراً ، يبدؤون في حثّه على السؤال عن شرائع الإسلام وأركانه الأساسية وعن نصوص القرآن الكريم وأحكامها ، وهدفهم من ذلك زعزعة ما درج عليه فكره من فهم لهذه الشرائع والنصوص القرآنية ، وهي خطوة في سبيل تغيير قناعاته بالمعاني الظاهرة للقرآن الكريم ، وخلال ذلك يقنعونه بأن من سأل ووصل إلى الحقيقة ، واطّلع على أسرار الدعوة هو شخص مختار على غيره من عامة الناس ، ومميّز عنهم ، وقد عبّر الكاتب عن ذلك في قوله : " قالوا حينئذ : اكشف عن السرائر ، ولا ترض لنفسك ، ولا تقنع بما قنع به العوام من الظواهر ، وتدبر القرآن ورموزه ، واعرف مثله وممثوله " ²¹ ، واعرف معاني الصلاة والطهارة ، وما روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك بالعبارة ، فإن جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها ، وقف على باطنها ومعانيها ، فإنّ العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه ، فاسأل وابحث " ²² . إن هذه الخطوة تهدف إلى زعزعة فكر المدعو ، وتشكيكه بمعتقداته التقليدية عن العبادات والقرآن الكريم ، وهي خطوة مهمة لربطه بالإمام صاحب الدعوة ، الذي لا يمكن فهم هذه البواطن إلا بالرجوع إليه ، وطاعة أوامره ونواهيه .

ثم يشرعون في زرع أفكارهم ودرجات مذهبهم الخمس في ذهنه ، وهي معرفة بواطن الصلاة والصيام والزكاة ، والخمر والميسر ، والزينة ²³ ، فيتدرجون في عرضها واحدة تلو الأخرى ، وهدفهم النهائي هو غسيل عقل المدعو ، وإقناعه بتأويلاتهم الجديدة الخاصة بهذه التعاليم والأحكام ومتعلقاتها من نصوص قرآنية ، وكل ذلك من أجل بث سمومهم الفكرية في عقله ، حتى يتخلّى عن ممارساته العقدية التي درج عليها ، ويتحلل من أحكامها التقليدية ، فيشيع بذلك الانحراف في المجتمعات ، ورأس هذا الانحراف هو إباحة الزنا وتبادل المحارم ، والخضوع التام للإمام الرئيس ، ولهذا يصبح غاية المدعو حضور المشهد الأعظم مع إمامهم ، ليبارك فكره الجديد ، ويحظى بفرصة لقائه والجلوس معه ، وحضور مجالسه ، ولهذا وكان الدعاة بين كل خطوة وأخرى يطلبون إلى المدعو أن يقدم قربانا قدره اثنا عشر ديناراً للإمام الرئيس حتى يقبله ، ويحط عنه مؤونة العبادات ، ويبيح له التحلل منها ²⁴ . ويبين الكاتب أن طريقة هؤلاء في الدعوة كانت مما يوافق هوى المدعو ، وتحقق رغباته ، وشهواته ، " والنفس أمارة بالسوء " ²⁵ ، وترك الصلاة والصيام والزكاة والطهارة ، وشرب الخمر والتمتع بالنساء هو من هذا القبيل . وهو ما عبّر عنه الكاتب في قوله : " فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنّه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم ممّا تلزمهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله " ²⁶ . ويكشف الكاتب عن سبب آخر وقف وراء اقتناع هؤلاء المدعويين بالصليحي وفكره ، وهو أنّه " صادف أكثر الناس عواماً ، فأجابه إلى دعوته الرعاع والطغام ، ومن لم يكن له معرفة قبل بالإسلام " ²⁷ ويؤكد الكاتب هذه الحقيقة في موضع آخر حين يبيّن جهل المدعويين ، وأخذ الدعاة عليهم العهود والمواثيق المغلفة لكتمان أسرار الدعوة ، فقال : " وذلك أنّ الصليحي ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفيّ كل جهول غبيّ ، بعهود مؤكّدة ، ومواثيق مغلّظة مشدّدة على كتمان ما بويع

عليه ، ودعي إليه ، وأنه لا يكشف لهم سرّاً ، ولا يُظهر لهم أمراً²⁸ . ومن هنا كرّر الكاتب عبارات تدل على جهل المدعوّ وغفلته ، ومنها المخدوع ، والمغرور ، والموهوم ، كقوله : " ويوهمون ذلك المخدوع"²⁹ ، و " يزداد هذا المخدوع انهماكاً"³⁰ . ويتبيّن من السيرة أن الدعاة إضافة إلى ما يتحلون به من صفات الصبر والقدرة على الجدل والحوار والإقناع ، أنهم كانوا على علم واسع بأمور الدين الإسلامي ، ونصوصه ، ويتمتعون بقدرة عالية على الخداع ، وجذب نفوس الناس إلى ما تحب وتهوى ، فهم بهذا المقياس خبراء اجتماعيون ونفسيون .

وقد لخصّ محمد بن مالك اليماني طريقة الدعاة ومنهجهم ، وتدرجها ، والغاية الأخيرة منها ، فقال مشيراً إلى الداعي والمدعوّ: " ثمّ يطلعه على علوم ممّوّهة ، وروايات مشبهة ، يدعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله ، كلمة حق يراد بها باطل ، ثمّ يأخذ بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فإذا انقاد له وطاوعه ، أدخله في طرق المهالك تدريجاً ، ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً ، وتعويجاً ، بكتب مصنعة ، وأقوال مزخرفة ، إلى أن يلبس عليه الدين ، ويخرجه منه كما يخرج الشعر من العجين"³¹ .

2/1. صورة الإمام الرئيس

ويقصد بالإمام الرئيس علي بن محمد الصليحي القرمطيّ ، الذي عاش اليماني في أكنافه ، واطّلع عن كتب على فكره الذي عمل على نشره عن طريق الدعاة، وقد تبيّن ممّا سبق أن الغاية النهائية التي سعى إليها الدعاة هي غرز فكرة أنّ إمامهم هو وريث الله على الأرض، ولذا فهو امتداد لعلي بن أبي طالب³² الذي ورث النور والعلم عن الرسول ، صلى الله عليه وسلّم، ومن هنا كان القادر على التفسير الباطني لأمور الشرع وتعاليمه، ولنصوص القرآن الكريم بما فتحه الله عليه من فتوح العارفين ، وارثي العلم الإلهي، وهو الذي يحطّ ثقل العبادات عن الأتباع المنضوين تحت لوائه ، الذين عرفوا أسرار دعوته، بما يملكه من فهم صحيح، وتفسير باطني لها ، وقد مهّدوا للمدعو هذه الفكرة، ودزّبوه على تقبّلها حين بينوا له أن ما يعرفه عن الصلاة والزكاة والصيام والخمر والميسر والطهارة والزينة معرفة ظاهرة، وهي "أمثال مضروبة لمثولات محجوبة"³³، وهذه المثلوات من اختصاص الإمام، ولهذا كانوا يوهمون المدعو أنّ إمامهم المرجع في تأويلها، فيطلبون إليه بعد أن فهم المعاني الباطنية لبعض الشرائع والأحكام أن يقدّم قريباً للرئيس اثني عشرة ديناراً، كي يبارك الأخير معرفته بأسرار الدعوة، ويضع عنه مؤونة هذه الشعائر، فكثّر قولهم له: "قرب قريباً يكون لك سلماً ونجوى، ونسأل مولانا يحطّ عنك الصلاة، ويضع عنك الإصر"³⁴ ، فيقولون لرئيسهم: "يا مولانا إنّ عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها، فاطرح عنه الصلاة ، وضع عنه هذا الإصر، وهذه نجواه اثنا عشر ديناراً ، فيقول: اشهدوا أنّي قد وضعت عنه الصلاة ، ويقرأ له:(يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)³⁵ ³⁶، ويتضح من تأويلهم الآية من سورة الأعراف أنّ الإمام يؤدي دور الله على الأرض ، فيمنح الغفران ، ويسقط الفرائض. وهذا يفسّر إطلاق الدعاة على المدعو لقب العبد في أثناء مخاطبتهم الإمام الرئيس في شأن يتعلق بهذا التابع الجديد، كقولهم: "يا مولانا إنّ عبدك فلان..."³⁷ ، ويكرّرون في حديثهم مع الإمام عبارات تدلّ على مكانته تلك: " فيقول يا مولانا عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة، فأبج له الأكل ، فيقول لهم: قد وثقته وأمنتته على سرائرنا؟ فيقول له: نعم، فيقول: قد وضعت عنك ذلك مدّة"³⁸ . وفي تكرار ألفاظ أبج، وحط، ووثقته وأمنتته، ووضعت عنه ، وحللت له دلالة على دوره الإلهي بينهم، أو وساطته بينه وبين الله³⁹ .

ولهذا كانت طاعة هذا الإمام عمياء عند الداعي والتابع ، وهو ما تجلّى في موافقته على أن يبيت المدعو الجديد في فراش زوجته، " فيقول : سمعاً وطاعة لله ومولانا"⁴⁰، فطاعة هذا المولى مقترنة بطاعة الله ، لأنّه "جعلهم القائمين بأمره، والدعاة إليه، وأهل الدلالة عليه، فينبغي لكافة الناس تعظيمهم وإجلالهم..."⁴¹ .

وهذا الفضل الذي يقدمه الإمام للمدعو في تفسير البواطن الشرعية ، وحثّ أوزارها عنه ، جعل لزاما عليه أن يقدم الشكر والعرفان لمولاه ، صاحب النعمة والفضل عليه، وهذا ما كان يوجّهه الدعاة له ، ولذا كان المدعو يشكر الداعية على ما خففه عنه من عبادات، وما متّعه به من النساء وملذاتهن ، كان الأخير يجيبه: "ليس هذا من فضلي، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين ، فاشكروه ولا تكفروه على ما أطلق من وثاقكم، ووضع عنكم أوزاركم، وحثّ عنكم آصاركم، وأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم جهالكُم (وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقّاها إلا ذو حظّ عظيم)⁴² "43". إن الاستشهاد بالآية القرآنية التي تدل على مكانة المؤمنين الصابرين في الجنة، تدل على أنّ من يطع الإمام، ويتبع تعليماته وأوامره مآله الجنة. وقد كانت قمة سعادة المدعوتكم في هذه الطاعة، وفي حضوره المشهد الأعظم الذي يشارك فيه الإمام، حيث يجتمع أرباب الدعوة رجالهم ونسأؤهم، وتجرى فيه من المنكرات الشيء الكثير⁴⁴.

3/1. أفكارهم ومعتقداتهم وتأويل النصوص:

تبين من العناوين السابقة جملاً من أفكارهم ومعتقداتهم وتأويلاتهم المتعلقة بالإمام الرئيس ودوره الإلهي على الأرض، ووجوب طاعته والانقياد له، ووضحت فكرة المثل والممثل عندهم ، التي اعتمدوا عليها في إقناع المدعويين، وحرفهم عن جادة الصواب، وإبطال شرائع الدين الإسلامي وهدمها، وتحذّث الكاتب عن تربيتهم المدعو على الرفض، وسبّ صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم⁴⁵.

وكشف الكاتب عن درجات الدعوة الخمس، وهي التي يتدرجون في تعليم التابع إياها، حتى يغسلوا دماغه، ويضحي كاتماً أسرارهم، وعبداء مطيعاً لهم ولإمامهم، ومنغمساً معهم في الرذائل الدنيوية، ولعلّ كثيراً منهم كانوا يدركون حقيقة الأمر ولكن نفوسهم ركنت إلى المعاصي، وطابت لهم متع الدنيا ومغرياتها. وفي الآتي عرض لهذه الدرجات الخمس، ولتأويلاتهم الباطنية لما ورد فيها من أقوال ونصوص قرآنية:

أ- الصلاة والزكاة وفكرة الظاهر والباطن: وقفوا على معنى هذه الأركان معتمدين على القياس والتفسير الباطني، فقد وقفوا عند قوله تعالى: "أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"⁴⁶، فادّعوا أن الزكاة "مفروضة في كل عام مرة، وكذلك الصلاة، من صلاتها مرة في السنة، فقد أقام الصلاة بغير تكرار"⁴⁷. ولما كان لكل شيء عندهم ظاهر وباطن زعموا أن الصلاة صلاتان ومثلها الزكاة والصوم والحج، فمن أقوالهم: "وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن"⁴⁸، واعتمدوا على نصوص قرآنية للدلالة على رأيهم، فمن ذلك قوله تعالى: "وذروا ظاهر الإثم وباطنه"⁴⁹، وقوله تعالى: "قل إنما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"⁵⁰ وكانت لهم حجج عقلية في قضية الظاهر والباطن فضربوا مثلاً البيضة التي لها ظاهر يتساوى الناس بمعرفته، وباطن لا يعرفه إلا القليل⁵¹، ودعموا رأيهم العقلي بأدلة نقلية تؤكد صدق ما يقولون، ومنها قوله تعالى: "وما آمن معه إلا قليل"⁵²، وغير ذلك من الآيات⁵³.

ب- الخمر والميسر: كان تفسيرهم للخمر والميسر اللذين حرّمهما الله في كتابه العزيز على أنّهما "أبوبكر وعمر لمخالفتهم علياً وأخذهما بالخلافة دونه . أمّا ما يُعمل من العنب والحنطة وغير ذلك، فليس بحرام، لأنه ممّا أنبتت الأرض"⁵⁴، وساندوا رأيهم بتأويلهم قوله تعالى: "قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"⁵⁵، وقوله تعالى: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا"⁵⁶. والإيمان في معتقدتهم هو اعتقاد الفكر القرمطي، والإيمان بما يقوله الإمام، فإذا وصل أولئك المؤمنون إلى هذه الدرجة أحلّ لهم كل شيء .

ت-والصوم في فكرهم وتأويلاتهم يعني الكتمان، لا الامتناع عن الطعام والشراب، وعنوا بذلك "كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين"⁵⁷، واستدلوا على معنائهم بقوله تعالى في سورة مريم: "إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً"⁵⁸، فمعنى الصوم في الآية الصمت، ولو "عني بالصيام ترك الطعام لقال: فلن أطعم اليوم شيئاً"⁵⁹. ث-الطهارة: اتخذ أتباع الصليحي من القرامطة من فكرة الطهارة، ومتعلقاتها من جنابة ومني وسيلة لإقناع مدعويهم بضرورة موالاة الأئمة وطاعتهم، فهي في تأويلهم تعني "طهارة القلب، وأن المؤمن طاهر بذاته، والكافر نجس لا يطهره ماء ولا غيره"⁶⁰. وفسّروا الجنابة على أنها موالاة أصداد الأنبياء والأئمة⁶¹، وجعلوا المني طاهراً غير نجس، لأن "منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل طاعته"⁶²، فهو أساس الخلق والبنیان، فلو كان الغسل منه أمراً دينياً، لوجب الغسل من الغائط والبول لنجاستهما⁶³، وأولوا الآيات التي تفرض الغسل من الجنابة على غير وجهها، فقلوه تعالى: "وإن كنتم جنبا فاطهروا"⁶⁴، فالمعنى الباطني عندهم إن "كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلّموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح، كالماء الذي هو حياة الأبدان"⁶⁵.

وخلاصة الأمر وظّفوا الآيات الخاصة بالطهارة من الجنابة والمني لحث المدعويين على كتم الأسرار، وحثّهم على معرفة بواطن النصوص، والإيمان بها.

ج-إباحة الزنا وهتك المحارم.

إنّ الغاية العظمى التي يسعى إليها الفكر القرمطي هي إبطال الشرائع، وإباحة المحرّمات، فمن ترك العبادات المفروضة السابقة، هان عليه الزنا وهتك المحرّمات، ومجاعة نساء غيره، والسماح للآخرين بوطء محرماته، وقد كان هذا الانحراف العقدي والخلقي هو الدرجة الخامسة في فكرهم، التي ينبغي للأتباع أن يؤمنوا بها، ويمارسوها على أرض الواقع، وفسّروا الآيات المتعلقة بالزينة والنساء تفسيراً باطنياً يتلاءم وأفكارهم وانحرافاتهم، وقد بيّنوا أن من سقطت عنه الصلاة والصيام والزكاة والخمر والميسر والطهارة حقّ له أن يتمتع بالجنة، والجنة عندهم جنتان: جنة في الدنيا، وأخرى في الحياة الآخرة، يدخلها، ويتنعم بها من آمن بالفكر القرمطي، وعمل بمقتضاه، ودلّلوا على ذلك بقوله تعالى: «وإنّ لنا للآخرة والأولى»⁶⁶، وقوله تعالى: "فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين"⁶⁷. وكانت استباحتهم الأعراس، والزنا بالنساء مبنية على أدلة نقلية أولوها على أهوائهم الباطنية، فقلوه تعالى: "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة"⁶⁸، والزينة عندهم ما خفي من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا المخصوصون بها، وهم عباد الله من أرباب الفكر القرمطي، ومن هنا فسّروا بعولتهن في قوله تعالى: "ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن"⁶⁹ على أنهم المستحقون التمتع بهذه الزينة الخفية من أتباع المذهب، المطلعون على أسرارهم⁷⁰، وهم يشيرون بذلك كلّهم إلى الزنا، الذي هو مكافأة إلهية، وجنتهم في الدنيا والآخرة، ومن "لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة، لأن الجنة مخصوص بها ذوو الألباب، وأهل العقول دون الجهال"⁷¹. واعتمدوا على الجذر اللغوي "جنّ" الذي يعني الخفاء والاستتار، ليبينوا أن هذه الجنة لا يدركها عامة الناس وجهالهم بالمذهب القرمطي، بل يختص بها من كشف عنهم الغطاء من أتباع المذهب، أصحاب العقول والألباب. وبناء على ذلك كلّهم أباحوا الزنا بنسائهم، فتبادلوا الأدوار فيما بينهم⁷². وأباحوا الاختلاط فيما بينهم في المجالس، وفعل ما طاب لهم بالنساء، وهو ما كان يحدث في المشهد الأعظم، الذي يحضره الإمام الرئيس، ورجال الدعوة ونسائها، وقد وصف ابن مالك اليماني هذا المشهد، وما يحدث فيه من شرب خمر وزنا ومنكرات، فقال: "حتى إذا جنّ الليل، ودارت الكؤوس، وحميت الرؤوس، وطابت النفوس، أحضر

جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم ، فيدخلن عليهم من كل باب، وأطفأوا السرج والشموع، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه يده، ثم يأمر المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستجيبين⁷³ .

يلاحظ على أفكارهم السابقة أنّ هدفها في نهاية المطاف :

1- إقناع المدعويين بوجود ظاهر وباطن لا يعلمه إلا المخصوصون، وأصحاب الحظوة الإلهية، وممثل الله على الأرض .

2- إقناع المدعويين بوجوب طاعة الإمام والانقياد لأوامره ونواهيه، فيضحون أداة طيعة بيده يستغلها كيفما شاء

3- إسقاط شرائع الدين الإسلاميّ ، ونشر المحرمات، وإباحة الزنا واللهو والمجون في المجتمع الإسلامي .

4- الإنكار على من اغتصبوا الخلافة من علي، رضي الله عنه، وهما أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما .

وقد أورد محمد بن مالك اليماني أبياناً شعريّة تلخص فكر القرامطة ، قالها أحد شعرائهم معبراً عن ادّعاء أحد رؤسائهم النبوة ، وهي⁷⁴ :

خذي الدفّ يا هذي والعي	وغنيّ هزازيرك ثمّ اطربي
تولّي نبيّ بني هاشم	وهذا نبيّ بني يعرب
لكلّ نبيّ مضى شرعة	وهذي شرائع هذا النبي
فقد حطّ عنا فروض الصلاة	وحطّ الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلّوا فلا تنهضي	وإن صوموا فكلي واشربي
ولا تطلي السعي عند الصفا	ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من أقربي ومن أجنبي
أليس الغراس لمن ربّه	وسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء	حلالاً فقدست من مذهب

3. أبرز خصائص سيرة اليماني الفنية

يفرّق النقاد بين مصطلحي سيرة ذاتية ومذكرات ، ولعلّ أبرز من فرّقوا بينهما هو فيليب لوجون في قوله: "جرى العرف في إنكلترا على إطلاق اسم السيرة الذاتية على المذكرات التي ترتبط بالأشخاص أنفسهم أكثر من ارتباطها بالأحداث التي عايشوها. وتحظى السيرة الذاتية بنصيب كبير في المذكرات المكتوبة، ولكن يحدث أحياناً في هذا النوع من الكتابات أن نجد الجزء الخاص بالأحداث المعاصرة بالتاريخ نفسه أكبر بكثير من الجزء المتعلّق بشخصية الكاتب، ولذلك فإن إطلاق اسم المذكرات على هذا النوع يوافقها أكثر من إطلاق اسم السيرة الذاتية"⁷⁵.

وقد يتبادر إلى الذهن أن كتاب ابن مالك اليماني من صنف المذكرات، لأن الكاتب ركّز على الصليحي وأتباعه من القرامطة، وتحدث عن دعائهم ومنهجهم في الدعوة ، وعن رئيسهم وأفكارهم، إلا أن التفكير ملياً في واقع الكتاب يخرجنا عن أن يكون مذكرات بعيدة عن شخصية الكاتب، ذلك أنّ اليماني يتحدث عن تجربة ذاتية مرتبطة بواقع عاشه، وانخرط فيه ، وجمع المعلومات عنه، وقدمها من وجهة نظره التي رآها، معتمداً على ترتيبه وتحليله ووجهة نظره الذاتية، التي كانت منبثة في ثنايا الكتاب، ولهذا يصدق على كتابه أن يكون سيرة ذاتية تحليلية، وتعني أن يركّز الكاتب "على ناحية من

حياته، ويتبعها مستقصياً، وجاعلاً كل شيء ثانوياً بالنسبة لها، ومحللاً المواقف والنزعات أثناء العرض⁷⁶. وقد حلّل الكاتب ما تعلّمه ورآه مدة إقامته في المذهب القرمطي، واستقصى وانتقد، فكان كتابه سيرة ذاتية لمرحلة فكرية عاشها في حياته. وهذا النوع من فنون النثر له أساليبه الخاصة به، لأنه موجّه إلى جمهور المتلقين الذين سيفيدون منه، ولذا ينبغي أن يشتمل على آليات وتقنيات فنيّة، تحقق له هذا التوجّه الواقعي الإقناعي في نفوس المتلقين، ولعلّ أبرز الخصائص الفنيّة التي يشتمل عليها الكتاب هي الآتي:

1- كتب اليماني سيرته بلغة سهلة يفهمها المتلقون، وكانت لغته فصحي بعيدة عن التعقيد والتعذر اللغوي، تجري على اللسان بيسر وسهولة، وهي مليئة بالمصطلحات والعبارات والأفكار المنبثقة عن الفكر القرمطي، وتمتلى بأسلوب التناص القرآني بأنواعه، والحجاج العقلي الذي يعتمد عليه دعاة القرامطة في نقل أفكارهم، وإقناع الأتباع بها. وفي العناوين السابقة أمثلة كثيرة على ما أقول.

2- إن كاتب السيرة الذاتية عليه أن يقدّم خلاصة تجربته، هذه التجربة التي تميّزه عن غيره من البشر، ومن هنا تكون مفيدة لهم، فيها معلومات وخبرات جديدة، تضيف قيمة كبيرة على السيرة، وتجعلها مشوقة للمتلقين، ولعل ذلك قد تحقق في سيرة اليماني، التي قدّمت معلومات عن تجربته مع القرامطة، وزعيمهم الصليحي لا تتأتى لأي شخص، فقد ادّعى الرجل مشايعة فكر تلك الطائفة، وراح يتقرّب منها بطرقه الخاصة، وربما تعرّض إلى المخاطر في سبيل قنص المعلومة، واستيعابها، وهو ما عبّر عنه إذا قال: "عباد الله، إني لم أزل أتلطّف بخاصته، وأهل مذهبه، ولم أقنع حتى خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه"⁷⁷، حتى تمكّن في نهاية المطاف من استيعابها، ونقلها خالصة للمتلقين، وهي بحق تحدث المتعة في النفس والاستغراب من فكرهم وتفسيراتهم الباطنية، وإعجاب بمنهجهم في غسيل العقول، واستهجان من قبول كثير من الناس لها وتبنيها على علّاتها، ووضوح زيفها وبطلانها.

3- بنى الكاتب سيرته الذاتية بناء فنياً محكماً، كل قضية عرضها تقود إلى الأخرى، وتتجمع هذه الأفكار تتضح الصورة النهائية والهدف النهائي من وراء هذه السيرة، فقد بدأها بالحديث عمّا كان يدور من كلام بين عامة الناس عن الصليحي وفكره المنحرف، ولكنّه لم يكن مؤمناً بما يقولون، ذلك أنّه لا دليل عندهم على ذلك، ثم أصرّ على معرفة الحقيقة فانخرط في سلك القرمطي، وحضور مجالسه، وشاركه بعض أسفاره، فاطّلع عن قرب على حقيقة أفكاره، التي أحب أن يقدّمها للمتلقين، ثم راح يتحدث عن هذا الأفكار ودعاتها ومنهجهم، فقدمها بصورة متسلسلة ومتراصة، اللاحق فيها مبني على السابق، فقدمها من أولى خطواتها حتى يؤمن التابع بها، ويصبح غاية مناه الانقياد لرئيسها، وحضور مشهده الأعظم، وتطبيق فكره، وتعبير آخر حتى ينسلخ عن توجهاته القديمة، ويغسل عقله تماماً بالفكر القرمطي الجديد، ويختم سيرته بتحذير المتلقين من هذا الفكر، ويحثهم على الابتعاد عنه، وعدم الانخراط فيه، وهذه هي الغاية النهائية لتجربته الذاتية، جاءت بعد مقدمات عنه، وبعد معايشة مذهبية مستفيضة له، فكان تحذيره بناء على واقع عاينه.

4- تميّز سيرة اليماني الذاتية بالحقيقة والصدق، ويتجلى ذلك منذ اللحظة الأولى من كتابتها، حين بيّن أنّ ما كتبه فيها كان بناء على تجربة واقعية ومعايشة، فقد وضع هذا الميثاق بينه وبين المتلقين كي يؤكد لهم صدق ما يقول، وتتجلى الحقيقة في ذكر مصادر معلوماته التي اعتمدت على الرؤية والسماع، وقد عبّر عن ذلك غير مرّة عن ذلك، كقوله: "فرايت أن أدخل في مذهبه"⁷⁸، وقوله: "هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالهم"⁷⁹، ومنها قوله الدال على مشاركته مجالسهم ودعوتهم: "إني لم أزل أتلطّف بخاصته، وأهل مذهبه، ولم أقنع حتى خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه

مذهبه..⁸⁰، وقوله عن الصليحي: "سمعته مراراً...."⁸¹. وقد دفعته الرغبة في بيان صدق ما يقول أن راح يدعو على نفسه إن كان ما قدّمه عنهم كذباً، وفي هذا الدعاء زيادة في محاولته إقناع المتلقين بصواب ما يقوله وواقعته، يقول: "ومن تكلم عليهم بباطل فعليه لعنة الله، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، وأخزى الله من كذب عليهم بباطل، له جهنم وساءت مصيراً، ومن حكى عليهم بغير ما هم عليه، فهو يخرج من حول الله وقوّته إلى حول الشيطان وقوّته"⁸².

ومن وسائله في وضع هذا الميثاق أن جعل الله شهيدا على ما يقول من كفرهم وضلالهم، فهو الوحيد العالم بصدق قوله: "والله تعالى عليّ شهيد بجميع ما ذكرته، ومّا اطّلت عليه، من فعلهم، وكفرهم وجهلهم، والله يشهد عليّ بجميع ما ذكرته عالم به"⁸³. ومنها أن اليماني عدّ ما توصل إليه شهادة على خبث القرامطة ورئيسهم، ولا ينبغي على مؤمن، بحكم كتاب الله، كتمان هذه الشهادة أو حججها عن أمة الإسلام فأدبت هذه النصيحة إلى المسلمين حسب ما أوجبه الله عليّ من حفظ هذه الشهادة، فإن الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها أدائها إلى من لم يسمعها، قال سبحانه وتعالى: "سُتَكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ"⁸⁴ ⁸⁵.

ولعلّ في هذا الإصرار من الكاتب على هذا الميثاق بينه وبين المتلقين دلالة أخرى على موضوعيته، وبعده عن التحيّز لرأي نمطي سابق سمعه من عامة الناس، فأحب أن يقدّم رأيه بموضوعية من خلال مخالطته أتباع المذهب. وتجدر الإشارة إلى أنّ كاتب السيرة الذاتية أو شخصياته الذين تعامل معهم عادة ما يكونون مشهورين، كتبت عنهم مصادر التاريخ كثيراً، ولذا يمكن المقارنة بين ما قدّمه كاتب السيرة الذاتية، وبين ما كتبت مصادر التاريخ، وفي الحقيقة فإن هذه المصادر تحدّثت عن العلاقات المتينة بين الصليحي، المستنصر بالله الفاطمي، الذي استجاب لطاعة الصليحي، وأمدّه بالمعونات والأموال من أجل استقطابه لنشر الدعوة الفاطمية، والسيطرة على اليمن، كي يكون للفاطميين امتداد في تلك البقعة المكانية، ومن الأمثلة المقارنة على ذلك قول اليماني مشيراً إلى الصليحي: "فلما استقرّ بالجبل كتب إلى صاحب مصر، وهو المستنصر من بني عبيد، ووجه إليه بهدايا سبعين سيفاً...."، "فوجّه معه المستنصر إليه برايات وألقاب، وعقد له الولاية..⁸⁶ وجاء في اتعاظ الحنفا: "وقام ببلاد اليمن رجل يعرف بعلي بن محمد الصليحي يتشيع، فحسن له الدعاة الدخول في نصرة خلفاء مصر، فأعلن ذلك بها، ودعا أهل اليمن إليها، وحمل تجارتهم مع هدية جليلة تبلغ زهاء عشرة آلاف دينار إلى المستنصر..⁸⁷".

وفي موضع آخر يشير المقرئ إلى هذه العلاقة فيقول: "في سنة 455هـ قدم الصليحي مكة بعدما ملك اليمن كله سهله وجبله، وبره وبحره، وأقام بها وبمكة دعوة المستنصر"⁸⁸. وعلى الرغم من هذا الميثاق إلّا أن بعض باحثي الشيعة المحدثين ينفون عن الصليحي وحركته الخروج على تعاليم الإسلام، ويعدّون ما ذكره اليماني في كشف الأسرار، وغيره من المؤرخين ضرباً من الافتراء، واستمراراً للسياسة العباسية في تشويه الدولة الفاطمية ودعوتها وأتباعها، ويستدل بذلك على الخدمات الجليلة التي قدمها الصليحي لمكة، وتساهله مع أهل السنة في اليمن، وإعطائهم الحرية الدينية⁸⁹.

يقول الهمداني في كتابه "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن": ظهر الصليحي على "صفحات التاريخ داعياً متمسكاً بأهداف دينه، حريصاً على ما جاء في الكتاب والسنة، غير مكره لأحد في الدين، فلم يرخص لأحد مطلقاً في التهاون بشيء من فرائض الدين، ولكنه مع ذلك اتهم كما اتهم الفاطميون من قبله بالكفر، والخروج على الدين الإسلامي، ومن الأعجب أن يذهب بعض المؤرخين إلى أن الصليحيين كانوا يدينون بالإباحة وتعطيل الشرائع"⁹⁰. ويمكن الرد على الهمداني من وجوه:

أ- أن هذا دأب الشيعة عبر التاريخ، فهم دائماً ينكرون ما ورد في التاريخ من معلومات تشير إلى انحرافاتهم، أو خيانة بعضهم وتسليمهم البلاد والعباد للعدو، على الرغم من انتشار الروايات التاريخية المتحدثة عن ذلك، وحجتهم في ذلك كره أهل السنة لهم متمثلين ببني أمية أو العباسيين أو غيرهم، وقد نفوا وجود عبد الله بن سبأ، وحاولوا أن ينفوا عن أنفسهم أن يكونوا سبباً في سقوط الخلافة العباسية سنة 656هـ على يد المغول، وتشددوا في نفي طاعتهم الإمام طاعة عمياء مطلقة، حتى باتت صورته عندهم تضاهي صورة الله، ونفوا عن أنفسهم شبهة تكفير الآخرين، وهي أمور لا تخفى على متدبر كتبهم وأفكارهم.

ب- لم يذكر محمد بن مالك اليماني في سيرته أنّ الصليحي كان يجبر أحداً على الدخول في مذهبه، بل على العكس من ذلك أجهد نفسه في بيان أنه كان يعتمد على دعاة أكفاء في إقناع الأتباع بدعوته، والدخول فيها. وقد ذكر في كتابه اعتماد الصليحي على الدين، ومبدأ الاستئناس في استقطاب المدعويين، معنى ذلك أنّه وأتباعه لم يفرضوا مذهبهم بالقوة على الناس في اليمن وغيره. فأمام العامة يبينون متمسكين في الدين، ولكن في دائرة فكرهم المغلقة كانوا يمارسون طقوساً ضالة، فيها خروج عن الدين وتعاليمه. ثمّ إنّ اليماني بيّن اختلاف الناس في شخصية الصليحي وفكره، وأنه شخصياً لم يصدق ما كان يُشاع عنه حتى اختلط به وبدعائه، فرأى منهجهم في الدعوة عن كثب، وقد وضع ميثاق صدق غليظ بينه وبين المتلقيين.

5- ينبغي على كاتب السيرة الذاتية أن يحسن اختيار الأفكار وجوانب السيرة التي تكون شاهداً على الهدف الذي ارتجاه من كتابة سيرته، وكلّما كانت هذه المعلومات مهمة وجديدة، تحوي الكثير من الفائدة والمتعة والإثارة والقدرة على الإقناع، كلما كان نجاحها في بلوغ الغاية المرجوة منها أعلى وأعظم. وقد تجلّت هذه الميزة في سيرة اليماني المذهبية إذ أحسن الكاتب اختيار الأفكار التي تؤيد وجهة نظره في كفر القرمطي وجماعته وضلالهم، فقد انتقى أهم أفكارهم وسلوكياتهم، وهي الدرجات الخمس التي ينبغي للتابع أن يفهم بواطنها، وفي تمامها يكون قد تحلّل تماماً من فكره الذي درج عليه قبل دعوتهم، وهي أفكار ما إن يقرأ المتلقي ما كتبه عنها حتى يلتحم مع وجهة نظر اليماني، فيحدث التأثير والتطهير من تلك الأفكار، فلا يمكن لإنسان عاقل، تشرب الإسلام أن يقبل بمثل التفسيرات التي يذهب إليها القرامطة للصلاة والصيام والزكاة والطهارة والزينة وتحريم الخمر والميسر، ذلك أن قبولها يعني القضاء على شرائع الدين، ومخالفة سنن المصطفى صلى الله عليه وسلّم وهديه، ولكن ما اختاره وانتقاه يكشف من جهة أخرى عن مكر الدعاة القرامطة وخبثهم ودهائهم، هذا الخبث الذي ينبغي على كل مسلم أن يعرفه حتى لا يقع في شركه وحباله. من هنا نجح الكاتب في اختيار ما قدّم في سيرته.

6- ومن أبرز خصائص هذه السيرة سمة التعليق، التي تُقدّم للمتلقي كيف كان يفكر الكاتب على مسرح الحياة لحظة نقله تجربته وأحداثها، هذا التعليق الذي يكشف عن رؤيته وفكره ومعتقداته وآرائه، وورد التعليق في حديثه عن سبب إنضوائه في سلك القرامطة، وعن الغاية من كتابة السيرة، التي تجلّت في رغبته في عدم كتم الشهادة، وكتّم ما رأى من كفرهم وضلالهم، لتحذير الناس منهم، يقول: "وقد رأيت أيها الناس، وفقنا الله وإياكم للصواب أن أذكر أحوال هذه الدعوة الملعونة، لئلا يميل إلى مذهبهم مائل، ولا يصبو لمقاتلتهم لبيب عاقل.." ⁹¹. وبدأ التعليق في حديثه عن دعائهم ومدعويهم، إذ وسم الدعاة ماكرين، يوهمون الأتباع بصدق ما يقول، ووسم المدعويين بالمخدوعين المغرورين الموهومين ⁹²، وكان يعلّق على أساليبهم وطرقهم في الخداع بقوله مشيراً إلى المدعو: "يحضونه على شرائع الإسلام من الصلاة والصيام والزكاة، كالذي ينثر الحب للطير ليوقع في شركه" ⁹³.

أما دعوتهم ، فوقف عندها كثيراً معلقاً على أهدافها وهي تدمير الإسلام، كما في قوله مشيراً إلى الصليحي: "لقد سمعته مراراً وأسفاراً وهو يقول لأصحابه : قد قَرُبَ كشف ما نحن نخفيه، وزوال هذه الشريعة المحمدية"⁹⁴، ووصفها بأوصاف تدلّ على وجهة نظره، فهي الكفر عينه، والبدعة، والجهل، والضلالة "الفضيلة التي تنكرها القلوب، وتشمئز منها النفوس"⁹⁵. ومذهبهم في رأيه "مذهب الراحة والإباحة"، ولهذا يستقطب الكثير من الخلق⁹⁶. وقد وصف الغاية النهاية لدعوة الصليحي في قوله: "وقصارى أمره إبطال الشرائع، وتحليل المحارم"⁹⁷. ومن هنا كان يكثر من تحذير الناس من الدخول في الفكر القرمطي، أو الانصياع للصليحي، فيكثر من عبارات التحذير ، كما يبدو في قوله: "فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربتة ومخالطته والركون إلى قوله، فإنّه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلّون من ركن إليهم"⁹⁸. ولذلك كلّ دعا الكاتب عليهم غير مرة، ومنه قوله: "فأهلكهم الله بذنوبهم، وما كان الله لهم من واق"⁹⁹، وقوله في الصليحي: "والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين، وهلاك المسلمين"¹⁰⁰.

7-وبرزت في السيرة سمة النمو والتطور والتغيّر، وتجلّى ذلك في تطوّر تفكير الكاتب، فبعد أن كان غير موقن بما يشيعه الناس عن القرامطة وأفكارهم ، انخرط فيهم، وتغيّر فكره بناء على الواقع الذي رآه، ثم صار محدّراً منه ومن الخوض فيه أو الاقتراب منه، وبدا النمو والتطور والتغيّر فيما عرضه من تدرّج في الدعوة القرمطية، وفي الحال التي آل إليها الأتباع، حتى غسّلت أدمغتهم، وصاروا منقادين وموالين للفكر الجديد .

خاتمة:

بعد دراسة سيرة محمد بن مالك اليماني يمكن تسجيل النتائج الآتية :

- لا يُعرف الكثير عن كاتب هذه السيرة سوى اسمه، وتاريخ وفاته نحو سنة 470هـ، وما قدّمه للمتلقين عن انخراطه في المذهب القرمطي ، ودولة الصليحي ممثل المذهب في اليمن، ورأيه فيه وفي فكره.
- هدف الكاتب من كتابة سيرته المذهبية تقديم الحقيقة عن الفكر القرمطي، معتمداً على أدلة وبراهين واقعية جمعها وعاشها في الدولة الصليحية، وهدف إلى تحذير الناس من اعتناق ذلك المذهب الضلالي الكفري، الذي يهدف إلى تدمير الإسلام، وإبطال الشريعة المحمدية.
- قسم الكتاب إلى قسمين: قسم حوى سيرة اليماني المذهبية، وكان مدار البحث والدراسة، وقسم اعتمد فيه المؤلف على المنهج التاريخي في تقديم المعلومة عن تاريخ القرامطة وفكرهم ورجالاتهم .
- اشتمل الكتاب على مجموعة من المضامين دارت حول الدعاة والدعوة وأتباع المذهب، ومنهج أولئك الدعاة في الدعوة، وتحدثت السيرة عن الإمام الرئيس في الفكر القرمطي، وعن أفكاره ومعتقداته .
- يطلق على الدعاة في الفكر الباطني القرمطي أسماء المأذونين والمكّلبين، وقد اعتمد هؤلاء في منهجهم على المكر والخداع وتضليل الدعاة، والحجاج العقلي والنقلي، على أحاديث موضوعة ، وعلى التفسير الباطني لآيات القرآن الكريم، أو ما يعرف عندهم بالمثل والمثول، وتدرجوا في الدعوة، وصبروا على المدعو، وأحسنوا اختياره واختباره، حتى أخرجوه عن فكره القديم، وغسلوا عقله بأفكارهم وأباطيلهم الجديدة، وهي الدرجات الخمس، حتى جعلوه منصاعاً لها، ولأوامر الإمام الرئيس.

- بين الكاتب أن الدعاة كانوا من عامة الناس وجهالهم، وأنهم خُدعوا وأوهموا، واستكانوا للمذهب القرمطي القائم على فكرة الراحة والإباحة.

- تبين من الكتاب أن درجات المعرفة الباطنية عند القرامطة خمسة، ومن بلغ تأويلها وصل إلى المعرفة الحقيقية التي معها تسقط عنه الفرائض ومؤونة العبادة، ويدخل بمقتضى هذا الإيمان الجنة دنيا وآخرة. وتلخصت أفكارهم في تصوير الرئيس الإمام، فهو ممثل الله على الأرض، وورث النور الإلهي الذي انتقل إلى محمد ثم إلى وصيه علي بن أبي طالب، فالأئمة من آل البيت حتى وصل القرمطي وغيره من الأئمة، فكان صاحب الزمان، والمعرفة الدينية، والتفسير الباطني لنصوص القرآن، فهو الذي يبيع، ويحط عن أتباعه الأوزار والخطايا، وباركهم حين يتخطوا درجات المعرفة الخمس، فيدخلوا الجنة الدنيوية ثم الآخورية، ولذا كان على الأتباع الولاء المطلق لهذا الأمام، لأنه صاحب السلطة الإلهية، ومن تبعه اهتدى، ومن ترك هديه ضل في سعيه دنيا وآخرة. ويحوي فكرهم شتماً لصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وتحديد أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، لأنهما اغتصبا بزعمهم الخلافة من علي، رضي الله عنه. أما درجات المعرفة الخمس، فهي الصلاة والزكاة والصيام والخمر والميسر والطهارة والزينة، وقد فسروا كل درجة منها تفسيراً باطنياً، تلغي التفسيرات الظاهرية المتعارف عليها في مذهب أهل السنة والجماعة. فقد قاسوا الصلاة على الزكاة، فأوجبوها على الأتباع مرة واحدة في السنة، وفسروا الخمر والميسر أبا بكر وعمر مغتصبا للخلافة من علي، أما الخمر المأخوذ من الحنطة والعنب، فحلال شربه، لأنه مأخوذ مما تنبت الأرض الذي أحله الله. وذهبوا إلى أن معنى الصيام الصمت عن كشف أسرار الأئمة المستورين، وعنوا بالطهارة ومتعلقاتها من جنابة ومني، الكف عن موالات الأضداد غير أئمة القرامطة، وعدوا المني طاهراً، لأنه أساس الخلق، وأن الغسل منه يعني السعي لمعرفة علم الباطن، وترك المعاني الظاهرية، وأباحوا الزنا ومعاشرة النساء، مفسرين الآيات الخاصة بهن على غير وجهها، ولذا كان التمتع بالنساء الغاية التي يصل إليها الأتباع، وهي جنتهم في الدنيا، ومن لم ينل هذه الجنة في الدنيا، فلا جنة له في الآخرة.

- اتسمت السيرة بمجموعة من السمات الفنية، ومنها سهولة اللغة وفصاحتها، واعتمدت على أسلوب الحجاج العقلي، والتناص القرآني، واشتملت على مصطلحات من الفكر القرمطي، وعلى معان مستوحاة منه، وامتازت سيرته بوحدة الموضوع، والتماسك في بنائها الفني وتسلسله، وكانت سيرته تحليلية، وتجلت فيها عناصر السيرة الذاتية، وهي الحقيقة والصدق، والموضوعية، وحسن الانتقاء، والتعليق، والنمو والتطور والتغير.

• قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

1. إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ط1، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، طباعة: دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 1406هـ-1986م.
2. إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، الأردن.
3. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي، القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، ط5، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م.
4. رائد عبد الرحيم، دراسة في سيرة الأمير عبد الله بن بقلين آخر ملوك بني زيري في غرناطة، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، المفرق. الأردن، المجلد العاشر، العدد الخامس، 1425هـ-2004م، ص (319-368).
5. الشيرازي، مؤيد الدين هبة الله، المجالس المؤيدية، حقق وعلّق: محمد عبد الغفار، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1414هـ، 1994م.

6. ابن ظافر، جمال الدين علي، أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب: أندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القاهرة، 1972.
7. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.
8. الغزالي، محمد أبو حامد الطوسي النيسابوري، فضائح الباطنية، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، حوَّلي، الكويت.
9. ماهر حسن فهي، السيرة تاريخ وفن، ط 2، دار القلم، الكويت، 1403هـ-1983م.
10. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، أتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط 2، جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، 1416هـ-1996م.
11. المقرئ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي، أتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م.
12. مها العطار، السيرة الفنية في الأدب العربي حتى أوائل الثمانينات، دمشق، 1995م.
13. النعمان المغربي، الهمة في آداب أتباع الأئمة، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1985م، بيروت، لبنان.
14. الهمذاني، حسين بن فيض الله اليعبري الحرازي، بالاشتراك مع حسن سليمان محمود الجمني، دار المدينة، صنعاء، ط 3، 1407هـ-1986م.
15. يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
16. اليماني، محمد بن مالك بن أبي الفضائل، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبه وبيان اعتقادهم، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، السعودية.

الهوامش:

- 1- اليماني، كشف أسرار، ص 9 من المقدمة.
- 2- المصدر نفسه، ص 35.
- 3 - مؤسس الدولة الصليحية، واسمه علي بن محمد بن علي الصليحي أبو الحسن، ولد سنة 403هـ، وقتل سنة 459هـ، والصليحي نسبة إلى الأصلح من بلاد حراز باليمن، كان والده سنياً، شافعي المذهب، وهو القاضي محمد، الذي حكم في جبل مسار، من مناطق أحرار باليمن، ولكن ابنه تعلّم في منطقة عدن لاعة، أول مكان لظهور الدعوة الفاطمية العلوية، فتبنى فكرها، وبنى علاقة مع الخليفة المستنصر بالله العبيدي، ودعا أهل اليمن إلى الولاء للخلافة الفاطمية فأقره المستنصر على اليمن، وبعث إليه "برايات وألقاب، وعقد له الولاية" وصار أحد مؤسسيها في اليمن. يقول المقرئ متحدثاً عن الصليحي وعن سبب تشييعه، وتطوّر أمره "وكان باليمن الداعي عامر بن عبد الله الزواحي، فاستمال أبا الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، وهو صغير، حتى مال إليه، فلمّا مات عامر أوصى له بكتبه وعلومه، فدرسها حتى تضلع من معارفه، وصار من فقهاء الشيعة، وحجّ بالناس دليلاً خمس عشرة سنة، ثم ثار في سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وتزايد أمره، ودعا للمستنصر، وكتب إليه بما هو عليه، واستأذنه في المسير إلى تهامة، فأذن له ولم تخرج سنة خمس وأربعمائة حتى ملك السهل والجبل والوعر من بلاد اليمن"، واستولى على مكة، وأقام بها الخطبة للمستنصر الفاطمي سنة 456هـ، المقرئ، أتعاض الحنفا، 96/2، 101، 108، 110، وانظر تفصيل ذلك في كشف أسرار، ص 72-73، ص 21 حاشية رقم 1، والهمذاني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 62 وما بعدها.
- 4 - مؤسس هذه الفرقة هو حمدان بن الأشعث قَرْمَط، وقد ابتدأ في أخذ دعوته عن أبي الحسين الأهوازي حين التقى به في الكوفة، وأعجبه زهده وتقواه، حتى أخذ عليه الأهوازي العهد، وأفضى إليه بأمر دعوته، وتتلخص دعوة الحسين الأهوازي في أنه وريث المسيح المهدي المنتظر، الذي أوصى بعده إلى أحمد بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، حتى بلغ الأمر أن جعلوا أحمد هذا رسولا من الرسل، وقد بث لقرمط شرائعه التي ورثها، وتتعلق بالأذان والصلاة، التي أضحى لها طقوسها المختلفة عن التي نعرفها، فالأذان يتكوّن من الله أكبر 3 مرات، ثم أشهد ألا إله إلا الله مرتين، ثم أشهد أن آدم رسول الله، ثم وأشهد: أن نوحا رسول الله إبراهيم فموسى فعيسى فمحمد فأحمد بن الحنفية، وعلمه كلمات تقال في الصلاة ثم يركع، ومن أفكاره صيام يومين في السنة، وهما يوما المهرجان ونوروز، وأحل الخمر، وأن لا غسل من جنابة وإنما وضوء كوضوء الصلاة، ومن شرائعه: أن لا يؤكل ما له ناب أو مخلب، وأن القبلة تكون لبنت المقدس والحج إليه، وأن الجمعة هي يوم الاثنين. وقد أوصى الحسين الأهوازي عند وفاته بجعل حمدان قَرْمَط مكانه، فراح الأخير يجمع الناس، ويبث الدعاة، وينشر فكره، وأضاف إليه أمورا أخرى، فاجتمع عليه أناس من العرب والعجم، وكان مكان دعوته الكوفة، ولما كثر أتباعه راح يغسل أدمغتهم ويتأول آيات من القرآن الكريم يفسرها تفسيرا باطنيا، يدل على فكره وما يرمي إليه، وفرض على الناس أموالا يدفعونها إليه ولدعوته وعرفت باسم: الفكرة، والهجرة، والبلغة، والأخماس،

والألفة، وتعني الأخيرة أن يؤلف الناس أموالهم ويجمعوها لقرمط، لأنه لا حاجة لهم بها، فالأرض ستكون لهم عما قريب، وراح قرمط يبت دعاته في الأمصار، فلما تمكن له الأمر راح ينشر جيوشه في الآفاق: في القطيف فالإحساء وعُمان، وجعل دار هجرتهم أي مكان دعوتهم سواد الكوفة في مكان يعرف بمَهْتَمَابَاد، وقد كثر عددهم. وراحو يثبون الخوف والرعب والقتل والرعب في البلاد، فكانوا لا رحمة لهم قساة القلوب، ومن أبرز رجالات القرامطة: مهرويه وعبدان وأبو سعيد الجنابي وأولاده: أبو سعيد وأبو طاهر وأبو القاسم وأبو المنصور وأبو العباس محمد، ومن الأفكار التي زادها القرامطة على فكر أبي سعيد الأهوازي: أن المهدي المنتظر هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، الذي سيعود ليملاً الأرض عدلاً ونوراً، وأنه حي لم يموت، وقد طلب إلى الناس أن يجمعوا الأموال له لحين ظهوره، ومنها إباحة الأموال والفروج والاستغناء عن الصوم والصلاة والفرائض، وأن ذلك كله موضوع عنهم، وأن معرفة صاحب الدعوة والحق تغني عن كل شيء، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب و، استحلال دماء مخالفيهم وعرف عن القرامطة قتلهم الحجيج، ونهبهم الحجر الأسود، وقد كانوا في صراع مع العباسيين وبخاصة الخليفة المعتضد حين ظهورهم. واتفقوا برهة مع الفاطميين لتلاقيهم معهم في جوانب فكرية ثم ما لبثوا أن تخاصموا وتحاربوا. انظر تفصيل ذلك في الغزالي، فضائح الباطنية، ص 12، المقرئ، أعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الخلفاء، 151/1 وما بعدها. ولمزيد من المعلومات انظر ابن الجوزي، كتاب القرامطة.

5 - كشف أسرار، ص 9 من المقدمة.

6- المصدر نفسه، ص 21.

7- المصدر نفسه، ص 21.

8- انظر المصدر نفسه، ص 22.

9- المصدر نفسه، ص 22.

10- المصدر نفسه، ص 22.

11- المصدر نفسه، ص 22.

12- المصدر نفسه، ص 73.

13- المصدر نفسه، ص 73-74.

14- المصدر نفسه، ص 74.

15- المصدر نفسه، ص 74-75.

16 - كشف أسرار، ص 22، وانظر الغزالي، فضائح الباطنية، 42-43.

17 - المصدر نفسه، ص 22.

18 - المصدر نفسه، ص 22-23.

19 - المصدر نفسه، ص 23.

20- المصدر نفسه، ص 23.

21 - مصطلحان درجت على استخدامها الحركات الباطنية، ويقصد بهما أن لكل شيء ظاهراً وباطناً، وبخاصة في تأويلهم القرآن الكريم، وأن الظاهر يتساوى في معرفته العام والخاص، وهو المشهور بين الناس، أما الباطن، فلا يملكه غير الإمام، وارث الشريعة والنور الإلهي عن آل بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو النور الذي سرى في الأنبياء ثم تجسّد كاملاً في الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم. ثم انتقل إلى وصيّيه علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ثم إلى الأئمة الحسن والحسين، فأولاده وأحفاده من آل البيت. انظر في ذلك: النعمان المغربي، الهمة في آداب اتباع الأئمة، ص 51-55، 92-93، الشيرازي، المجالس المؤيدية، ص 107-108، الغزالي، فضائح الباطنية، ص 52، 37، 12، 55، ابن الجوزي، القرامطة، ص 26، إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، 483-485.

22 - كشف أسرار، ص 23.

23 - سيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن معتقداتهم وانحرافاتهم العقدية.

24 - انظر تفصيل ذلك في كشف أسرار، ص 23 وما بعدها.

25 - المصدر نفسه، ص 26.

26 - المصدر نفسه، ص 24.

27 - المصدر نفسه، ص 75.

28 - كشف أسرار، ص 74.

29- المصدر نفسه، ص 27.

30- المصدر نفسه، ص 29 وانظر ص 24 و 26.

31- المصدر نفسه، ص 75.

32- انظر المصدر نفسه، ص 27.

33- المصدر نفسه، ص 23.

- 34- المصدر نفسه، 24-25.
- 35- سورة الأعراف، آية 157 .
- 36- كشف أسرار، ص25.
- 37- المصدر نفسه، 25 ، وانظر ص 26 .
- 38- المصدر نفسه، ص 26-27 .
- 39- ولزيد من الأمثلة انظر المصدر نفسه، ص 27، 28، 29.
- 40- المصدر نفسه، 29.
- 41- النعمان المغربي، الهمة في آداب اتباع الأئمة، ص36.
- 42- سورة فصلت، آية 35 .
- 43- كشف أسرار، ص 35 .
- 44- سيأتي الحديث عن مفهوم الجنة عندهم، وعن المشهد العظيم في الحديث عن أفكارهم وانحرافاتهم العقدية.
- 45- انظر كشف الأسرار، ص 74.
- 46- سورة البقرة، آيات: 43، 83، 110 .
- 47- كشف أسرار، ص 24.
- 48- المصدر نفسه، ص24.
- 49- سورة الأنعام ، آية 120.
- 50- سورة الأعراف، آية 33.
- 51- كشف أسرار ص 24.
- 52- سورة هود، آية 40.
- 53- انظر كشف أسرار، ص 24.
- 54- المصدر نفسه، 25.
- 55- سورة الأعراف، آية 32. وكشف أسرار، ص25 .
- 56- سورة المائدة ، آية 93، وكشف أسرار، ص 26 .
- 57- كشف أسرار، ص 26 .
- 58- سورة مريم، آية، 26، وكشف أسرار، ص 26.
- 59- كشف أسرار، ص 26.
- 60- المصدر نفسه، ص 27.
- 61- المصدر نفسه، ص 27.
- 62- المصدر نفسه، ص 27.
- 63- انظر المصدر نفسه، ص 27.
- 64- سورة المائدة، آية 6.
- 65- كشف أسرار، ص 27 .
- 66- سورة الليل، آية 13 وكشف أسرار، ص 28 .
- 67- سورة السجدة، آية 17، كشف أسرار، ص 28 .
- 68- سورة الأعراف، آية 32، وكشف أسرار، ص 28 .
- 69- سورة النور، آية 21 .
- 70- كشف أسرار، ص 28 .
- 71- المصدر نفسه، ص 28-29 .
- 72- انظر المصدر نفسه، ص 29 ، 30 .
- 73- المصدر نفسه، ص 30 .
- 74- كشف أسرار، ص 55 .

- ⁷⁵- أدب السيرة الذاتية في فرنسا، ص 25 ، وانظريحي عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ص 3، عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية ، ص 60 ، رائد عبد الرحيم، دراسة في سيرة الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة، ص 322 .
- ⁷⁶- إحسان عباس، فن السيرة، ص 69، ماهر فهي، السيرة تاريخ وفن، ص 314، مها العطار، السيرة الفنيّة، ص 189 .
- ⁷⁷- كشف أسرار، ص 74 .
- ⁷⁸- كشف أسرار، ص 22 .
- ⁷⁹- المصدر نفسه، ص 30، وانظر ص 31
- ⁸⁰- المصدر نفسه، ص 74 .
- ⁸¹- المصدر نفسه، ص 74 .
- ⁸²- المصدر نفسه، ص 31 .
- ⁸³- المصدر نفسه، ص 31 ، وانظر ص 22 .
- ⁸⁴- سورة الزخرف، آية 19 .
- ⁸⁵- كشف أسرار، ص 31 .
- ⁸⁶- المصدر نفسه، ص 72-73 .
- ⁸⁷- اتعاظ الحنفا ، 69/2 ، وانظر ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص 71-73، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 93 .
- ⁸⁸- اتعاظ الحنفا، 108/2، انظر أخبار الدول المنقطعة، ص 71-73
- ⁸⁹- انظر الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 109-110 .
- ⁹⁰- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص 108 .
- ⁹¹- كشف أسرار، ص 31 .
- ⁹²- لقد مرّ ذلك مفصّلاً في الحديث عن الدعاة والدعوة القرمطية .
- ⁹³- كشف أسرار، ص 22-23 .
- ⁹⁴- المصدر نفسه، ص 74 .
- ⁹⁵- المصدر نفسه، ص 44 ، وانظر 22 ، 30 ، 31 .
- ⁹⁶- المصدر نفسه، ص 24 .
- ⁹⁷- المصدر نفسه، ص 75 .
- ⁹⁸- المصدر نفسه، ص 73 .
- ⁹⁹- المصدر نفسه، ص 75 .
- ¹⁰⁰- المصدر نفسه، ص 74 .